مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية

التقدير نصف الشهري

تحليل للتطورات السياسية والأمنية في «إسرائيل»

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com

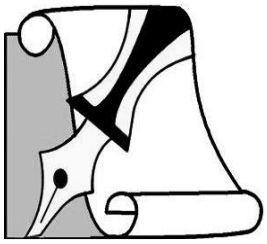

باحث للدراسات
الفلسطينية والاستراتيجية

تحليل نصف شهري للتطوّرات السياسية والأمنية في «إسرائيل»

أهداف المركز الرئيسية:

1 إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمة.

2 الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.

3 بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.

4 إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

إيران تستهدف "كعب أخيل" الكيان الصهيوني: الجبهة الداخلية

1 – مدخل:

فجر يوم الجمعة، 13 يونيو/حزيران 2025، شَنّت "إسرائيل"، بتعاون كامل مع الولايات المتحدة وحلفائها، هجَمات إجرامية واسعة على مناطق متعدّدة في إيران، بأكثر من 200 طائرة مُقاتِلة، تحت اسم "الأسد الصاعد" (الاسم مُستَوحى من أحد نصوص العهد القديم، ووَرَد التعبير في "الإصحاح 24/23": وهو "شعب كالأسد يقوم، وكالليث يشرئب، لا ينام حتى يأكل فريسته، ومن دم ضحاياه يشرب)، مُستهدِفة مُنشآت عسكرية ونووية وقادة إيرانيين كباراً في مؤسّسات أمنيّة وعسكريّة وبحثيّة. وجاءت العملية في سياق تصاعدي للصراع الإيراني – الإسرائيلي الذي شهِد تحوّلًا نوعياً في أبريل/نيسان 2024، عندما نفّذت إيران أوّل هجوم مُباشر على كيان الاحتلال تحت اسم "الوعد الصادق 1"، رداً على اغتيال قادة فيلق القدس في دمشق؛ تلاه هجوم آخر في أكتوبر/تشرين الأوّل من العام ذاته، سَمّته إيران "الوعد الصادق 2"، بعد اغتيال الرئيس السابق للمكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، الشهيد إسماعيل هنيّة، في طهران، نهاية يوليو/تموز 2024، والأمين العام السابق لحزب الله اللبناني، شهيد الأمّة الأسمى، السيد حسن نصر الله، في سبتمبر/أيلول من العام نفسه.

وفي ردٍ مُباشر، استهدَفت إيران بعملية (الوعد الصادق 3) عمق الجبهة الداخلية الإسرائيلية، التي تُعَدّ "كعب أخيل" كيان الاحتلال، مما اعتُبِر أحد أبرز تحوّلات الصراع بين الطرفين، وعكَس تصعيدًا استراتيجيًا تجاوَز قواعد الاشتباك التقليدية، التي كانت تحصر المُواجهة في الأطراف أو في ساحات ثالثة، مثل سوريا ولبنان. واستهداف إيران للجبهة الداخلية الإسرائيلية ليس مُجَرّد ردّ فعل، بل يُعتبَر تحوّلاً استراتيجياً في ميزان الردع الإقليمي. وهو وضَع "إسرائيل" أمام واقع أمني جديد، جعَل من حماية جبهتها الداخلية أولويّة حيويّة لاستراتيجيتها، وغيّر شكل الحروب المستقبلية في الشرق الأوسط، من جبهات حدودية إلى

ضربات عمق مُتبادلة. (المصادر: معهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي (INSS) – تقارير: BBC، الجزيرة، RT، نيويورك تايمز، عن الهجوم الإيراني على إسرائيل).

2 – التحدّيات والتداعيات على الداخل الإسرائيلي:

بعد مرور بضعة أيّام من بدء الضربات المُتبادَلة بين طهران وتل أبيب، اتّضح سريعاً أن قدرة الجبهة الداخلية الإسرائيلية على الصمود باتت موضع شك، في ظلّ تصاعد الهجَمات الإيرانية النوعية، وما تسبّبت به من خراب في مُنشآت حيويّة، مثل محطّات الكهرباء وشبكات المياه ومَرافق عسكرية في الجنوب والمركز؛ ناهيك عن شلّ مفاصل الحياة الأساسية، من المطارات والموانئ. وقُدّرَت الخسائر الاقتصادية اليومية بأكثر من 700 مليون دولار، ما شَكّل نقلة نوعيّة في طبيعة المُواجهة، وجعَل القرار الإسرائيلي بتوسيع الحرب يخضع لتقييم دقيق للمَردود مُقابل الكلفة. فالهجَمات على العمق الإسرائيلي لم تعد رمزيّة، بل أصبحت أداة استراتيجية فاعلة ومؤثّرة لتقليص قدرة "إسرائيل" على اتخاذ قرار هجومي أوسع (موقع إيلاف، حزيران 2025). كما فَرَض القصف الإيراني المُتواصل ثمناً باهظاً على المُستوطنين، وأحدَث نزيفًا استراتيجيًا في العمق السكّاني، وطرَح سؤالاً جوهرياً عمّا إذا كان هذا المجتمع يملك ما يكفي من الصبر والتحمّل لمُواصلة التصعيد؟

وفي السياق أشارت التحليلات الإسرائيلية إلى دخول العدو مرحلة جديدة، حيث لم تعُد الحروب تُخاض فقط في الأجواء وعلى شاشات الرادار، بل في تفاصيل الحياة اليومية للإسرائيليين، الذين أعلَنوا فقدانهم الثقة بحماية كيانهم لهم، بحيث أن التحذيرات من انهيار الجبهة الداخلية لم تعد سيناريو افتراضياً، بل أمراً واقعاً ومُتفاقماً، ممّا تطلّب من حكومة الاحتلال إعادة النظر في أولويّاتها، والتعامل معها كجبهة قائمة بذاتها، لا تقل أهمية عن الجبهة العسكرية. وبالتالي واجَه اصحاب القرار في الكيان تحدّياً غير مسبوق، لناحية أن الجبهة الداخلية المُنهَكة قد تنهار أوّلًا، في ظلّ غياب أفق سياسي ودعم دولي مستمر.

وفي مقال تحليلي لافت، كتَب الصحافي الاقتصادي، سامي بيريتس، في صحيفة "ذا ماركر"، أن إسرائيل، في سعيها للحفاظ على السريّة وتضليل طهران قبل الهجوم، تجاهلَت تماماً الجبهة الداخلية، ممّا أحدَث

إرباكاً عارماً بين الجمهور، وتسبّب بخسائر واسعة، مادية ونفسية وتنظيمية". ولفَت إلى أن "عشرات آلاف الإسرائيليين وجدوا أنفسهم عالقين في الخارج، أو عاجزين عن مُغادرة البلاد، وأُلغيَت فعاليات عامّة وخاصّة، وتوقّفت عجلة الإنتاج، في حين تخبَّطَت المؤسّسات الحكومية في إدارة الأزمة." وبرغم أن إسرائيل مُعتادة على تعويض الأضرار المُباشرة الناتجة عن القصف، كالمنازل والبنى التحتيّة، بحسب قول بيرتس، "فإن النطاق الجديد من الأضرار، مثل تعطّل الطيران، وخسائر الشركات، والتكلفة الباهظة للعالِقين بالخارج، يفوق قدرة الدولة على التعامل السريع معه، ما فتَح المجال أمام موجة من الغضب الشعبي، وربما رفْع دعاوى قضائية." ويضيف الكاتب أنه "برزَت مَخاوف من أن الضربة الإيرانية التالية قد تُصيب المعنويات الشعبية قبل الأبنية أو المطارات"، خاصّة أن الجهات الأمنية لم تضع خطّة واضحة لإدارة حركة السفر، أو تعويض الخسائر الاقتصادية، أو حتى مُعالجة الأثَر النفسي السلبي المُتزايد على المجتمع. وإن ما كان يُنظَر إليه كضربة استباقية ناجحة ضدّ إيران، يقول بيرتس، "بدأ يتحوّل إلى نقطة ضعف داخلية خطيرة، مع ازدياد الضغط على البنية التحتيّة المدنيّة، واستمرار الهجَمات الجويّة المُتبادَلة." وأشار إلى أن الضبابيّة التي أحاطَت بمستقبل المواجهة أقلقَت الرأي العام الإسرائيلي، وزادت من حِدّة الاحتقان والنقمة، وسط شعور عام بأن الحكومة أطلقَت شرارة حرب واسعة من دون أن تحسب حساباً لتداعياتها على مجتمع المُستوطنين.

وتحت عنوان "أيّهما سيَنهار أوّلاً.. الجبهة الداخلية الإسرائيلية أم البرنامج النووي الإيراني"، كتَب محلّل الشؤون القانونية في صحيفة كالكاليست، المُحامي موشيه غورلي، مقالًا حادّ اللهجة، انتقَد فيه تجاهل الحكومة الإسرائيلية للجبهة الداخلية في ظلّ تصاعد المُواجهة مع إيران. وفي ظلّ القصف الإيراني الليلي المُتواصل وسقوط صواريخ تخترق الدفاعات الجويّة، يقول غورلي "تزايدت المخاوف من تآكل صبر السكّان وثقتهم، لا سيما مع غياب خطّة شاملة لحماية الجبهة الداخلية وتعويض المُتضرّرين". وبينما يحقّق سلاح الجوّ الإسرائيلي تفوّقاً تقنياً ويصل إلى عمق الأجواء الإيرانية، فإن هذا "الإنجاز الجلِي"، بوصف غورلي، لا يُخفي واقعاً أكثر هشاشة في الداخل، حيث تُواجه الحكومة تحدّياً مُتسارعاً في احتواء تداعيات الحرب على المجتمع والاقتصاد. ولفَت إلى أن الواقع يعكس قلقاً مُتصاعداً من أن تخوض

"إسرائيل"، رغم قوّتها العسكرية، حرباً على جبهتين، خارجية تُدار عبر الجو، وداخلية قد تنهار بصمت تحت أعباء الصواريخ الإيرانية والشلَل الاقتصادي ونقص الثقة بالقيادة السياسية. وأضاف: "في غياب واشنطن، تجد تل أبيب نفسها وحيدة في التصعيد، وتُواجه خيارات صعبة بين الردع والهجوم، وبين الحسم السياسي والمأزق الداخلي." (المصدر: الجزيرة، 2025/6/18).

وعلى هذا الأساس، حَذّر دانيال ب. شابيرو، سفير الولايات المتحدة السابق لدى "إسرائيل"، من أن على إسرائيل "الحذَر من الغطرسة" نظَراً لتكبّدها "إصابات وخسائر بشرية جسيمة" جرّاء الصواريخ الباليستية الإيرانية، التي أجهَدت الدفاعات الجويّة الإسرائيلية". ويضيف أن : "على قادة إسرائيل استغلال هذه اللحظة للتوصّل إلى وقف إطلاق نار نهائي واتفاق بشأن الأسرى يُنهي الحرب في غزة، ويُعيد جميع الأسرى إلى ديارهم، ويُزيل حماس من السلطة". وهذا من شأنه أن يُساعد، بحسب رأيه، في "إعادة المنطقة إلى مسار التكامل الأكبر". (المصدر: موقع "المجلس الأطلسي"/ الجزيرة، 2025/6/18).

3 – التحوّلات في ساحة المواجهة:

تبنّت إيران تدريجيًا، منذ اغتيال الشهيد الاكبر قاسم سليماني، ثم مع تصاعد الهجَمات الإسرائيلية على الأهداف الإيرانية في سوريا والعراق، سياسة ردعيّة هجوميّة، ترتكز على توازن الرعب والتهديد المُباشر للداخل الإسرائيلي، بهدَف تقويض الثقة الشعبية بالحكومة الإسرائيلية ومُمارسة الضغط النفسي والسياسي والاقتصادي على الرأي العام الإسرائيلي؛ فأدخلَت الردّ الصاروخي والمُسَيّر المُباشر من أراضيها ومن أراضي حلفائها، ممّا أدّى إلى توقّف الحركة الجويّة، وإغلاق المدارس والجامعات، وإلى موجات من النزوح والهجرة في الداخل والخارج. وهي كانت طَوّرَت ترسانة كبيرة من الصواريخ القادرة على ضرب العمق الإسرائيلي (كصاروخ "خيبر شكن"، و"سجيل"، و"قيام" و"ذو الفقار"). وخلال الهجوم الواسع في نيسان/أبريل 2024، أطلَقت أكثر من 300 صاروخ نحو أهداف حيويّة داخل الكيان الغاصب. واعتمدت أيضاً على الطائرات المُسَيّرة الانتحارية (مثل شاهد 136 و129) ذات القدرة على التخفّي والضرب بدقّة، لمُهاجَمة أهداف عسكرية واقتصادية داخل "إسرائيل". والقصف الايراني المتكرّر أدّى إلى موجات

نزوح داخلية مُرهِقة، وإغلاق قطاعات اقتصادية، وشلَل في المُواصلات والطيران. كما شنّت إيران، عبر مجموعات متخصّصة، مثل "إينتيلجنس غروب"، هجَمات سيبرانيّة على بنى تحتية حيويّة في الكيان (كهرباء، مياه، اتصالات) أدّت إلى إرباك الجبهة الداخلية، وكسرَت التفوّق الإسرائيلي، وأثبتَت أن الداخل الإسرائيلي ليس مُحَصّناً، حتى في قلب تل أبيب وديمونا، وذلك عبر تطبيق سياسة "العين بالعين والسن بالسن"، ما أدّى إلى تحفيز الضغط الشعبي وتكاثر المُظاهرات الاعتراضية على الحكومة الإسرائيلية، ومُفاقمة كلفة الحرب، وتآكل ثقة الجمهور بمنظومة الدفاع، على الرغم من فاعليّة القبّة الحديديّة و"حيتس 3" و"ثاد"؛ إلّا أن الكثافة العدديّة والضربات الإيرانية الدقيقة زرَعت القلَق العميق في نفوس الإسرائيليين جميعاً، ممّا جعَل المُختَصّين العسكريين والأمنيين يُغَيّرون عقيدتهم الدفاعية، عبر اعتماد "الهجمات الوقائيّة" بدَلاً من سياسة الردع فقط؛ وربما تبنّي نظريّة ما سُمّي "الضربة الصاعقة".

إن استهداف إيران للجبهة الداخلية الإسرائيلية لم يكن مُجَرّد ردّ فعل، بل شكّل تحوّلاً استراتيجياً في ميزان الردع الإقليمي العام. وهو وضَع "إسرائيل" أمام واقع أمني جديد يجعل من حماية الجبهة الداخلية أولويّة استراتيجيّة، وغَيّر شكل الحروب المُستقبلية في الشرق الأوسط، من جبهات حدودية إلى ضربات عمق مُتبادلة، بحيث دخَل الصراع مرحلة شبيهة بالحرب الباردة مع انضباط قواعد الاشتباك. ويمكن القول إن استهداف إيران للجبهة الداخلية الإسرائيلية يمثّل تحوّلًا بنيويًا في ميزان القوى الإقليمي. فلم تعد "إسرائيل" قادرة على خوض حروب بعيدة دون أن تدفع الثمن في عمقها الداخلي. ومع تزايد قدرات إيران وفصائل المقاومة، يبدو أن الصراع بين الطرفين يسير نحو مزيد من التصعيد والتعقيد. وفي الخلاصة، يتّضح أن استهداف إيران للجبهة الداخلية الإسرائيلية لم يعد مُجَرّد خيار تكتيكي، بل تحوّل إلى عنصر استراتيجي في إدارة الصراع. وهذا التحوّل بات يشكّل تحدّيًا كبيرًا للعقيدة الدفاعية الإسرائيلية، ويَفرض نمَطًا جديدًا من الحروب القائمة على استغلال الهشاشة الداخلية والتهديدات المتعدّدة الجبهات. (المصادر: مركز السياسات والاستشراف المعرفي (مسام)، معهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي – (INSS) ، مركز الدراسات الاستراتيجية الإيراني – تقارير حول القدرات الصاروخية. – AL MONITOR تحليلات الصراع الإقليمي. تقارير BBC ، الجزيرة، RT، ونيويورك تايمز، عن الهجوم الإيراني على إسرائيل).

4 – غياب النصر الحاسم:

اندلعَت مُواجهة عسكرية مُباشرة غير مسبوقة بين "إسرائيل" وإيران، استمرّت 12 يومًا (13–25 يونيو 2025)، وانتهت بوقف إطلاق نار دون ظهور مُنتصِر حاسم؛ حيث تكبّدت إيران خسائر فادحة في البنية التحتيّة والأرواح، شملت قادة عسكريين وعُلماء نوويين. وفي المُقابل، أدّت الصواريخ الإيرانية إلى مقتل 28 شخصًا في "إسرائيل"، وألحقَت دماراً كبيراً ببُناها التحتيّة بعد انكشاف أجوائها امام الصواريخ النوعيّة، على الرغم من المساعدة الأمريكية والغربية والعربية في اعتراض العديد من هذه المقذوفات. وعكَست هذه الحرب "الوعد الصادق 3" تحوّلاً نوعياً في طبيعة الصراع، بحيث أصبحت الجبهة الداخلية للعدو الصهيوني هدَفاً مُباشراً للحرب النفسية والاستنزاف المادّي. وهي كشفَت عن هشاشة النسيج المُجتمعي والمؤسّسي الصهيوني، وعَمّقت فجوات الثقة بين مؤسّسات وقيادات كيان الاحتلال ومُختلف مُكَوّنات المجتمع الاستيطاني. وساهمت تحذيرات الجبهة الداخلية الإسرائيلية في تقلّص زمن الإنذار المُسبق إلى أقل من 10 دقائق، في تعميق الشعور بالتهديد، وعزّزت مناخاً من الذعر الجماعي، انعكَس في موجات النزوح الداخلية والخارجية. فتزايدت مَظاهر الفرار الجماعي باتجاه قبرص ومصر والأردن، في مَشهد غير مسبوق. وقد وَثّقت تقارير صحفية لجوء مئات الإسرائيليين إلى وسائل إجلاء بديلة عبر زوارق ويخوت تجارية وخاصّة، ما يعكس فقدان الثقة بقدرة مؤسّسات الاحتلال على ضمان سلامتهم، وتحوّل الجبهة الداخلية إلى ميدان هش وركيك.

كما أثارت إجراءات حكومة الكيان، الاستنسابية والحزبية، المتعلّقة بتعويض المُتضرّرين من القصف الإيراني، موجة من السخط، خصوصاً بعد الإعلان عن تعويضات "رمزيّة" لا تتجاوز 150 دولاراً للفرد، في ظلّ تقديرات أوليّة تشير إلى أضرار ماديّة تتجاوز 8 مليارات "شيكل" خلال العام 2025م. وهذا الواقع فاقَم من التوتّر الاجتماعي والجدَل السياسي، وساهم في تأجيج النقد الداخلي تجاه أداء "الحكومة". وتجلّى البُعد الأمني– الدبلوماسي للأزمة في إجلاء عائلات دبلوماسيي عدد من الدول، مثل بريطانيا وروسيا والصين، وتعليق السفارة الأميركية في القدس عملها. وترافق ذلك مع دعوات عدّة دول لرعاياها بمُغادرة "إسرائيل"، ما أسهم في تآكل صورة الكيان كـ "واحة أمن" لليهود وسواهم في محيط إقليمي مُضطرب، وفضَح ضعف الجبهة الداخلية أمام هجوم واسع النطاق، وأمام حرب تجري داخل الكيان

المحتل ذاته. فلطالما كانت حروب الكيان تُشَكّل اعتداءً على الخارج بعيداً عن جبهته الداخلية. كما برزَت مُمارسات قمعيّة تجاه فلسطينيي الداخل، عبر اعتقال من احتفلوا بالهجَمات الإيرانية ومُصادرة مُمتلكاتهم. وقامت الشرطة الإسرائيلية بمُصادرة معدّات الصحفيين واحتجاز مُقيمين بثّوا مشاهد من آثار الخراب. وبالتالي، فإن استمرار العمليات الإيرانية لم يُهَدّد أمن "إسرائيل" من الناحية العسكرية فقط، بل أنذَر بنشوء أزمة داخلية متعدّدة الأبعاد، بين "المجتمع" و"الحكومة"، خاصّة إثر دخول البُعد الحزبي والشخصي لبنيامين نتنياهو في الأمر، وكون الكيان من حيث طبيعته التأسيسيّة غير مؤهّل للتعامل مع تحدّيات مُعَقّدة كهذه (بتصرّف، موقع "أنصار الله"، تحليل أنس القاضي).

ولقد أعادت الصواريخ الإيرانية، وخاصّة "الفرط صوتيّة"، التي تجاوزت قدرات الردع لدى العدو، رسم توازن الردع في المنطقة من جديد، بقبضة واثقة ومُبادرة مَحسوبة. وهي خَلّفت آثاراً سلبيّة جداً على جبهة العدوان، منها أن التدخّل الصهيوني الأمريكي بات مَحكوماً بالفشل، بسبب إرادة المُقاومة والتحدّي لدى ايران ووحدة شعبها، وبسبب عدم قدرة دونالد ترامب على الانتصار، لأن الانتصار في مثل هذه الحال لا يتحقّق إلّا بالغزو البرّي، والاحتلال العسكري المُباشر، وليس بالقصف الجوّي، أو الاغتيالات، أو الحرب النفسية فقط. هذا الواقع جعَل الخبير الإسرائيلي يوسي ميلمان يدعو إلى إعادة النظر في جدوى استمرار الحرب مع إيران، مُشيراً إلى أن الإيرانيين أثبتوا تاريخياً قدرتهم واستعدادهم لتحمّل المُعاناة لفترات طويلة.

5 – المُعادلات الاستراتيجية الجديدة:

لقد اعتمدت "إسرائيل" في الحرب الأخيرة استراتيجية استخدام القتال لتدعيم الردع، بدَلاً من استخدام الردع لتفادي القتال. ومن هنا عملت لتعويض ضعف عمقها الاستراتيجي الذي تُعاني منه، ديموغرافياً وجغرافياً، من خلال تدعيم مبدأ الإنذار الاستخباراتي المُبكر؛ أي "العمق الاستخباري"، عن طريق زرع شبكات تجسّس، واستقطاب عملاء لها داخل الأراضي الإيرانية، كان لها الدور الأكبر في إنجاز الضربة الاستباقية الأولى، من خلال رصد مواقع الدفاعات الجويّة الإيرانية والقيام باستهدافها بواسطة المُسَيّرات

الهجومية؛ كما ساعدت القواعد العسكرية الأمريكية المُنتشرة في المنطقة برصد وتتبّع الصواريخ والمُسَيّرات الإيرانية التي استهدفت العمق الإسرائيلي؛ ما أسهم في التصدّي لها والحدّ من فاعليّة هجَماتها.

بالنسبة للهدف الأميركي من الحرب، فإنه يركّز على إعادة تعريف الدور الإيراني ضمن الشرق الأوسط الجديد، وذلك عبر إعادة طهران إلى حدود فعاليتها داخل حدودها، وسلبها الجوانب الفعّالة من قدراتها ومواردها ضمن المجال الإقليمي، بعكس "إسرائيل" التي ترى أنّه لا سبيل للقضاء على البرنامج النووي الإيراني إلّا عبر إسقاط وتغيير النظام السياسي في إيران، كحلّ وحيد ونتيجة نهائية للحرب؛ وقد أكّد ذلك نتنياهو في مُناسبات عديدة، بقوله إن الطريق الوحيد لإنهاء الحرب على طهران هو اغتيال سماحة المُرشِد الأعلى، السيّد علي الخامنئي.

في المُقابل، أعلنَت "إسرائيل" أنها حقّقت أهدافها من عملية "الأسد الصاعد"، عبر تدمير عشرات المواقع النووية والصاروخية الإيرانية واغتيال قيادات بارزة، مع تأكيدها السيطرة الجويّة الكاملة خلال النزاع. لكن برغم الضربات الموجعة، حافظت القيادة الإيرانية على تماسكها، وساهمت في فَرض وقف إطلاق النار.

وبالتالي لم تنجح الحملة الإسرائيلية–الأمريكية الغربية العربية، المُدَبّرة والخاطفة، في القضاء الكامل على برنامج إيران النووي أو ترسانتها الباليستية. فقد نجا جزء من البنية التحتيّة النووية الإيرانية من القصف، بما في ذلك مخزون يزيد عن 400 كغ من اليورانيوم المُخَصّب بنسبة 60٪، تمّ نقله لموقع سرّي قبل الضربات. وهذا يعني بقاء قدرة كامنة لدى طهران لإعادة بناء برنامجها النووي سرًا، ممّا أبقى هاجس الخطر النووي قائمًا.

وفي الوقت نفسه، أظهَرت إيران قدرة على الصمود والردع عبر إطلاق مئات الصواريخ والطائرات المُسَيّرة على مدن إسرائيلية، تمكّن بعضها من اختراق الدفاعات والتسبّب بخسائر ماديّة كبيرة وإصابات بالعشرات. وهذا الردّ الصاروخي المُكَثّف بعَث برسالة تقول إن لدى طهران قدرة إيذاء لا يُستهان بها، ممّا قَوّض سرديّة الانتصار الإسرائيلي الساحق، ومنَع إخضاع إيران.

يُضاف إلى ما تقدّم، عامل الضغط الدولي والتدخّل الدبلوماسي؛ فعندما بدا أن الصراع قد يتوسّع إقليميًا، بعد استهداف إيران لقاعدة أمريكية في قَطَر، سارع الرئيس الأمريكي دونالد ترامب إلى إعلان التوصّل لوقف شامل لإطلاق النار يوم 24 يونيو/حزيران، قبل خروج الأمور عن السيطرة. وهذا التحرّك الأمريكي

جاء استجابة لمَخاوف عالمية من انزلاق الشرق الأوسط إلى حرب أوسع، وضغوط من دول كبرى وإقليمية لاحتواء الموقف. بهذه العوامل مُجتمعةً توقّف القتال عند حدود "نصف انتصار" لكلّ طرَف: "إسرائيل" أضعفت خصمها بدون أن تقضي عليه، وإيران نجَت بنظامها، وهدّدت نظام الأمن الداخلي الإسرائيلي.

وسياسيًا، خرَج الطرفان يُعلنان النصر: فالحكومة الإسرائيلية تباهَت بإنجازاتها العسكرية غير المَسبوقة ضدّ طهران، وادّعت أنها أزالت الخطر الوجودي النووي الإيراني. وفي المُقابل، اعتبرت إيران صمودها الداخلي ووحدتها ونجاحها في إجبار "إسرائيل" على وقف الحرب إنجازًا ونجاحاً في عدم الرضوخ لإملاءات جبهة العدوان والإجرام. لكن، مع ذلك، يُجمِع المُراقبون على أن كلا الجانبين خرج مُثخَنًا بالجراح الاستراتيجية العميقة. فإيران دفعَت ثمنًا بشريًا وعسكريًا واقتصاديًا غالياً. وأثبتَت أيام القتال الـ12 أن اعتماد إيران على الصواريخ والحلفاء الإقليميين لم يكن كافيًا لردع عدوّها، ما غذّى تيّارًا داخلياً يرى في اقتناء القنبلة النووية سبيلًا وحيداً للبقاء أمام التهديدات الوجودية المتوحّشة.

على الجانب الآخر، "إسرائيل"، وإن حقّقت إنجازات تكتيكيّة مُعتبَرة، إلّا أنها وجدَت نفسها بعد وقف النار أمام مُعضلة استراتيجية: ماذا بعد تدمير المواقع النووية؟ فالبرنامج الإيراني لم يُجتَث تمامًا، وإمكانية إعادة بنائه واردة، ما يعني أن التهديد قد يعود بشكل أكثر خطورة عاجلاً أو آجلاً، في غياب إطار اتفاق نووي ناظم. كما أن "إسرائيل" واجهت انتقادات دولية وإقليمية لسلوكها العدواني أحاديّ الجانب، حيث لم يحظ قصفها للأراضي الإيرانية بإجماع من حلفائها التقليديين. كما عارضت دول عربية رئيسة الهجوم الإسرائيلي منذ البداية واعتبرته تهديدًا لأمن المنطقة، ممّا ترك "إسرائيل" سياسيًا في شبه عزلة إقليمية خلال الحرب. أما داخل "إسرائيل"، وبرغم الدعم الشعبي الواسع للعملية العسكرية في البداية، فإن التكلفة الماديّة والبشريّة (28 قتيلًا مدنيًا وإصابة المئات والدمار المادّي الواسع في العمران والمؤسّسات)، والاختباء لمدّة 12 يومًا في الملاجئ، أحدثَت حالة استنزاف نفسي واقتصادي ومعنوي. فقد استمرّ إغلاق المدارس والجامعات والأعمال في مناطق واسعة، وجرى تعطيل الحياة الطبيعية تحت تهديد الصواريخ؛ بحيث أيقن الإسرائيليون أن منظومتهم الدفاعية – رغم نجاحها الكبير – ليست منيعة بالكامل، ما يعني أن شبح التهديد الصاروخي سيَبقى حاضرًا وبقوّة.

وفي المحصّلة، انتهى النزاع إلى تهدئة بلا سلام مُستدام: فقد توقّف القتال العلني؛ لكن جذور الصراع النووي والجيوسياسي والعقائدي ظلّت بدون حل، وبقي ميزان القوى الإقليمي غير مستقر وقابل للاشتعال من جديد، ما لم يُعالَج بتسوية أعقل وأشمل.

اقتصاديًا، تسبّبت الحرب بارتدادات اقتصادية فوريّة على إيران و"إسرائيل" والمنطقة ككل. إيران، التي تَرزح أصلًا تحت عقوبات أمريكية تاريخية مُشَدّدة، واجهت أزمة أعمق مع تدمير مُنشآت حيويّة (كمُجَمّعات نوويّة ومُنشآت نفطيّة) واضطراب حركة التجارة والنقل خلال القصف. كما أن التهديدات الإيرانية بإغلاق مضيق هرمز – وإن كانت لم تُنَفّذ – تسبّبت بارتفاع حاد في أسعار النفط العالمية خلال أيام الحرب الأولى. وهذا الارتفاع صَبّ في مصلحة إيران نقديًا على المدى القصير (مع كلّ ارتفاع في سعر البرميل)؛ لكنه أضرّ باقتصادات مُستَوردي الطاقة، وأثارَ قلق الأسواق الدولية.

وبالنسبة لإسرائيل، أدّت حالة الطوارئ إلى تباطؤ اقتصادي موقّت؛ إذ أغلَق العديد من الشركات أبوابه، خاصّة في منطقة تل أبيب وحيفا التي تعرّضت للقصف، وتكبّد قطاع الطيران والسياحة خسائر فادحة مع توقّف الرحلات الجويّة وتحويلها. لكن الأثَر الاقتصادي على "إسرائيل" بقِي محدودًا نسبيًا نظَراً لقصر مدّة الحرب، والدعم الأمريكي والدولي السريع لاقتصادها.

إقليميًا، دفعَت دول الخليج، المُستفيدة من أسعار النفط، ثمنًا من جانب آخر، تمثّل في تراجع الثقة بمناخ الاستثمار نتيجة التوتّر الإقليمي، قبل أن تعود أسواقها للتعافي مع إعلان الهدنة.

لقد كشفَت الحرب قصيرة الأمَد عن حدود القوّة لدى الطرفين: "إسرائيل" أثبتت، عبر استغلالها للرؤية الأميركية الجيو اقتصادية والجيوستراتيجية الجديدة تجاه المنطقة، الخاصّة بالتطبيع والمشاريع الاقتصادية الكبرى، قدرتها على توجيه ضربة موجِعة إلى قلب المشروع النووي الإيراني، وتفوّقها التقنيّ والأمني؛ لكنّها أدرَكت عجزها عن فَرض أي نوع من الاستسلام على إيران في غياب حلّ سياسي مفروض، وبدون تدفيعها ثمناً اقتصادياً ودولياً باهظاً. وإيران أظهَرت أنها قادرة على الصمود والرد وإلحاق الأذى، رغم فارق القوّة على الجبهتين؛ لكنها خرجت أضعف عسكريًا ومُعَرّضة لخطر استراتيجي أكبر في المستقبل، إذا لم تعالج ثغراتها.

وعليه، انتهى هذا النزاع إلى توازن سلبي، حيث لا أحد انتصر بالكامل ولا انهزم تمامًا؛ إنما جرى احتواء موقّت لصراع أوسع، فيما الأسباب الجذرية الأساسية ظلّت من دون مُعالَجة. وهذا التوازن السلبي مُهَدّد بالانهيار في أيّة لحظة، في حال اختار أيٌّ من الطرفين استئناف المُواجهة لتحقيق نصر حاسم منشود. (معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى – تقارير وتحليلات حول الصراع الإيراني – الإسرائيلي، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية – تحليلات عسكرية وسياسية حول تطوّرات النزاع، مجلّة فورين أفيرز – مقالات حول ميزان القوى في الشرق الأوسط، صحيفة نيويورك تايمز – تغطية مُباشرة لتداعيات الحرب، موقع بي بي سي عربي – تقارير إخبارية وتحليلات حول ردود الفعل الإقليمية، مركز ستراتفور للدراسات الجيوسياسية – تحليلات استخباراتية حول التحرّكات العسكرية).

خاتمة:

شهدت السنوات الأخيرة تصعيدًا غير مسبوق في طبيعة المواجهة بين إيران و"إسرائيل"، لا سيما مع انتقال طهران إلى سياسة الاستهداف المُباشر للجبهة الداخلية الإسرائيلية، وتجاوز قواعد الاشتباك التقليدية التي دارت سابقاً على ساحات ثالثة. وبالتالي تحولت هذه الجبهة إلى ما يشبه "كعب أخيل" في الأسطورة اليونانية، وإلى مُحَدّد مركزي لسقف القرار العسكري والاستراتيجي الإسرائيلي، خاصّة مع تطوّر القدرات الصاروخية الإيرانية الفرط صوتيّة البعيدة المدى، القادرة على ضرب أيّ نقطة داخل الكيان؛ ناهيك بالطائرات المُسَيّرة الانتحارية والحرب السيبرانيّة (هآرتس وجيروزاليم بوست، بتصرّف). وفي هذا الإطار، تَدْخل صوَر الملاجئ والدمار في قلب المدن، والنزوح الداخلي والخارجي، والفوضى الاجتماعية التي أفقدَت "إسرائيل" سمعتها وتفوّقها الردعي. وعلى ضوء ما سبق، ينبغي على جبهة المقاومة أن تعيد قراءة المشهد الاستراتيجي من جديد، خاصّة أن عملية طوفان الأقصى أحدَثت فرصة تاريخية، تجلّت من خلال ضعف الاستعداد الإسرائيلي للحروب المُباغتة؛ لكن لم تستغلّها باقي قوى محور المقاومة لحظوياً، بسبب التردّد في الانخراط المُباشر في الحرب الشاملة المُتزامنة؛ والأثمان التي كان يمكن أن تدفعها هذه الأطراف لو انخرَطت جماعياً بالمعركة منذ البداية، كانت ستكون أقلّ بكثير ممّا دفعَته حتى الآن، لأنه من المُرَجّح أن الحرب لو أخذت طابع الشمولية منذ البداية، ما كانت ستستمر لمدّة طويلة، بسبب عدم

قدرة "إسرائيل" على خوض حرب استنزاف طويلة الأمد على عدّة جبهات؛ فإشغال مُقَدّرات الجيش الإسرائيلي، واستهداف الجبهة الداخلية بصورة مُتزامنة ومُكَثّفة من عدّة جبهات، واستنزاف قدرات الكيان الاقتصادية، لا شك أنه كان سيُضعِف قدرة "إسرائيل" على الاستمرار بالحرب، وإن أيّة تسويات سياسية كانت لا بدّ أن تُراعي شروط محور المقاومة في هذه الحالة.

إن انحسار المُواجهة الأخيرة مرحلياً لا يعني بالضرورة عدم نشوب مواجهات أخرى في المستقبل القريب أو البعيد. فـ"إسرائيل" الاستعماريّة التوسعيّة عازمة على الاستمرار بتطبيق مبدأ الحرب الوقائيّة والضربة الاستباقيّة؛ وهي سوف تُعيد حتماً تقييم نتائج هذه المُواجهة، وسوف تعمل على سدّ الثغرات التي تَجَلّت فيها، خصوصاً: قصور منظومة الدفاع الجويّ في مُواجهة الصواريخ الإيرانية المتطوّرة، وضعف الجبهة الداخلية في مواجهة حرب استنزاف طويلة الأمَد؛ وهي عازمة على السّير في فرض مُخَطّط بناء شرق أوسط صهيوني جديد وفق المعايير والمصالح اليهودية والإسرائيلية (الاستفادة من دراسة للدكتور باسم القاسم – مركز الزيتونة للدراسات).

وأخيراً، نختم بتقدير الوضع الذي قدّمه الدكتور راز تسيمت (مدير برنامج أبحاث إيران والمحور الشيعي في معهد دراسات الأمن القومي 2025/06/19)، بقوله: " يجب على إسرائيل الاستعداد لاحتمال مُواجهة مستمرّة وطويلة الأمَد مع إيران. قد يشمل ذلك استمرار العمليات العسكرية، والعمليات السريّة (ربما بتنسيق أو بدعم من الولايات المتحدة)، وجهوداً مُتواصلة للحفاظ على المَكاسب الاستراتيجية، ومنع إيران من إعادة بناء بنيتها التحتيّة النووية؛ والأهم من ذلك، عرقلة أيّ محاولة إيرانية لاستغلال القدرات المُتبقّية لامتلاك أسلحة نووية".